الموقف العراقي من الازمة السورية بعد عام ٢٠١١

م.و. فاوية عباس هاوي
مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية- جامعة بغداد
drfadya2020@gmail.com

الملخص

ان سوريا التي تتميز بموقع استراتيجي مهم في منطقة الشرق الاوسط صارت محل للتنافس الامريكي الروسي، الامر الذي ولد ازمة سياسية واقتصادية واجتماعية في سوريا، بحيث صارت الازمة السورية سبب لتصفية الحسابات ومنطقة مواجهه امريكية روسية ايرانية تركية. اما بالنسبة للعراق الذي يشترك مع سوريا بحدود طويله وعلاقات اختلفت ما بين مد وجزر ، الا ان ذلك لم يمنع من التأثير المتبادل بما يحدث في البلدين، مما فرض علية اتخاذ موقف محدد تجاه الازمة في سوريا، فـــــ لموقف العراقي من الحرب في سورية اتسم بالتعقيد والغموض مرة، والتدخل بهدف المساعدة وايقاف الحرب مرة اخرى، وهذا يأتي نتيجة لتباين القوى والاطراف والافتراق بين المواقف الرسمية والشعبية، وكذلك اختلاف محددات التأثير على هذه المواقف، اذ شكلت المخاوف الطائفية هاجس في اذهان الساسة العراقيين وصناع القرار، عند اتخاذهم لاي موقف، وقد القت الازمة السورية والحرب الاهلية فيها بظلالها على العراق بما افرزته من دخول لاجئين سوريين الى الاراضي العراقية، وكذلك تسلل تنظيم داعش وسيطرته على ثلاث محافظات عراقية (الموصل والرمادي وصلاح الدين) واعلان الدولة الاسلامية في العراق وسوريا.

كلمات مفتاحية :الازمة السورية، الاصلاح والتغيير، الادوار الاقليمية، احتواء ايران ،العدائية والتعايش

))The Iraqi position on the Syrian crisis after a year 2011((

D. Fadia Abbas Hadi
Center for Strategic and International Studies / University of Baghdad

Abstract

Syria, which is characterized by an important strategic location in the Middle East region, has become a subject of US-Russian competition, which has generated a political, economic and social crisis in Syria, so that the Syrian crisis has become a reason for settling scores and an American, Russian, Iranian, and Turkish confrontation area.

As for Iraq, which shares long borders with Syria and relations that varied between ebbs and flows, but this did not prevent the mutual influence of what is happening in the two countries, which forced it to take a specific position towards the crisis in Syria, and the positions varied and varied from the Syrian crisis, and in all cases it has become Iraq is a corridor and a gateway to resolve the economic, commercial and military bottleneck in Syria

Key word: The Syrian crisis, reform and change, regional roles, containment of Iran, hostility and coexistence

المقدمة

شكل حدث احتلال العراق عام ٢٠٠٣ بداية لموجة تغيير اصابت المنطقة العربية ، بدءاً من حالة التردي والانكشاف الاستراتيجي العربي مرورا بالمطالبات الجماهرية العربية بضرورة التغيير على مستوى الانظمة الحاكمة وصولا الى مشاريع التفتيت التي تطال المنطقة ومنها وليس اخرها مشروع صفقة القرن ومشاريع التطبيع الخليجي مع اسرائيل، والتي لاتخرج جميعا عن هدف اضعاف الجسد العربي واحداث خلل في استقرار الدول العربية لصالح خدمة اسرائيل لتكون القوة المهيمنة في المنطقة.

وعلى الرغم من ان مطلب التغيير الجماهيري هو مطلب واقعي نابع من تردي الاحوال التي وصلت اليها، العديد من الدول العربية، الا ان بعض تلك المطالب انحرفت عن مطالبها الحقيقية النابعة من الحق الدستوري لتتجه نحو منطق العنف سبيلا لاحداث التغيير

بالقوة، الامر الذي ولد ازمات عانت منها بعض الدول، الامر الذي ولد ازمات عانت منها بعض الدول ومنها سوريا، التي عانت من اعمال عنف طالت الدولة برمتها وكان لها اثار اقليمية ودولية بسبب تداخل الاقليمي والدولي فيها.

وبحكم عوامل عديدة تتبع الجغرافية والتاريخ المشترك، كان لابد للعراق ان يكون له موقف من تلك الاحداث في سوريا، سواء عبر التصريحات الرسمية، او عبر الاشتراك الفعلي والانغماس في العمليات العسكرية التي جرت في سوريا، ذلك ان جانبا كبيرا من تلك الازمة مس بطريقة او باخرى العراق سواء في امنه او في علاقاته المتنوعة مع سوريا.

ان التغير الكبير الذي حصل لنظام الحكم في العراق بعـــد عام ٢٠٠٣ لم يغير الأوضاع الداخلية للعراق فقط، وإنما تعدى ذلك ليصل الى تغيير ملامح السياسة في المنطقة، وبالضرورة ينسحب ذلك على التوازنات الإقليمية، وايضاً امتدت التغيـــيرات لتشمل العلاقات الدولية والاقليمية في المنطقة عموما ، وعلاقات العراق مع دول الجوار على وجه التحديد، ونخص بالـــذكر علاقـــات العـــراق مـــع سوريا، تلك العلاقات التي تفاوتت بين التعاون والتنافس والصراع وحسب مراحل زمنية مختلفة وتوجهات الانظمة السياسية التي حكمت البلدين وطبيعة رؤية كل نظام لمصالحه الذاتية وتوازنات الوضع الاقليمي والدولي.

اهمية البحث:

يستمد البحث اهميته من خلال تناوله لواحدة من اهم الازمات الاقليمية بل والدولية التي عانت منها المنطقة العربية منذ عام ٢٠١١ والى الوقت الحاضر (٢٠٢١) ،اذ تعد الازمة السورية احد المفاصل المهمة لتحديد شكل التوازنات الدولية والاقليمية في منطقة الشرق الاوسط ، فقد عدت روسيا هذه الازمة المفصل الذي سيحدد مستقبل التوازن في المنطقة والوقوف بوجه الهيمنة الامريكية التي تسعى للسيطرة والانفراد بشؤون المنطقة ، وايضا ترى روسيا ان سوريا دولة تلائم التطلعات الروسية لأعاده تواجدها في المنطقة العربية. ولان تأثير الازمة يمتد على دول جوار سوريا والعراق احدها، بحكم انها ماتزال تشكل تحديا كبيرا لعموم المنطقة على الرغم من الجهود الجماعية العربية وغير العربية لحلها وايقاف التدخلات فيها

واطفاء نار الحرب الي دمرت الهياكل والبنى التحتية، ورغم كل المحاولات من الجامعة العربية مجلس التعاون الخليجي ومجلس الامن الدولي، الا انه مازالت الحرب مستمرة وعلى كافة المستويات الطائفية والسياسية والخارجية، الامر الذي فرض على العراق ترك بصمته فيها انطلاقا من اعتبارات شتى يقف في مقدمتها حماية امنه الداخلي لا سيما بعد اعلان تنظيم (داعش الارهابي) اقامة امارته المزعومة على ارض كل من العراق وسوريا، وتداخل امتداد تلك القوات عبر الحدود المشتركة، وبالتالي فالقضية اخذت بعدها الامني الوطني فضلا عن الامن القومي لان امن العراق وسوريا امن مشترك .

اشكالية البحث: سيذهب البحث لمعالجة اشكالية تتمحور حول السؤال المركزي الاتي

ماهو موقف العراق من الازمة السورية التي اندلعت منذ العام ٢٠١١، ولماذا؟

وتبعا لذلك فان البحث سيحاول الاجابة عن الاسئلة الفرعية الاتية:

- ماهي اسباب نشوء الازمة السورية؟
- ماهي علاقة الموقع الجيبولتيكي لسوريا بالازمة؟
- ماهو موقف العراق من الازمة؟ وكيف اثرت الازمة في العلاقات العراقية السورية؟

فرضية البحث: ولغرض الاجابة عن تلك الاسئلة والتصدي للاشكالية الرئيسة للبحث، فانه سيحاول اثبات فرضية ان الازمة السورية اثرت سلبا في العلاقات العراقية السورية، وان ظروف الازمة المحلية وتداخلها الاقليمي والدولي قاد العراق للتعامل معها بناء على ادراك مفاده ان كلما اشتدت الازمة السورية وزاد تاثيرها في عدم استقرار سوريا كلما اثرت على العراق في غير مصلحته الوطنية الامر الذي قاده للتدخل السياسي والامني والعسكري .

اما هيكلية البحث: ولغرض التناول المنهجي للبحث فقد ارتأينا تناوله في مبحثين فضلا عن المقدمة والخاتمة:

المبحث الاول: الازمة السورية: الاسباب الداخلية والخارجية

المبحث الثاني: تاثير الازمة على العلاقات العراقية السورية وموقف العراق من الازمة

المبحث الاول: الازمة السورية: الاسباب الداخلية والخارجية

رغم ان الازمة السورية ابتدات بتاثير حركة ما سمي ب (الربيع العربي) انطلاقا من المشاكل الاقتصادية التي كانت تمر بها سوريا فضلا عن المطالب الجماهيرية بالتغيير السياسي، الا ان هناك اسباب اخرى تتجاوز الواقع الداخلي دخلت على خط الازمة السورية وحولتها من ازمة داخلية الى ازمة اقليمية ودولية، كان من ابرزها اهمية الموقع الجيو ستراتيجي لسوريا، الذي عدته كلا من القوتين الكبيرتين في المنطقة – الولايات المتحدة وروسيا– مهمين لصالح دورهما الفعال اقليميا ودوليا. وعليه فاننا سنتناول هذا المبحث وفق ثلاثة مطالب، الاول يتناول الاسباب الداخلية للازمة، فيما سينصرف المطلب الثاني الى تناول الاهمية الجيو ستراتيجية لموقع سوريا في تصورات القوى الاقليمية والدولية، وسيتناول المطلب الثالث الاسباب الخارجية الدافعة لاستمرار الازمة.

المطلب الاول: الاسباب الداخلية للازمة السورية

تعد الازمة السورية، من أكثر الوقائع اضطراباً سياسياً وأمنياً، ومن أكثرها مأساوية في جوانبها الإنسانية، وفي تداخل الأبعاد المحلية والإقليمية والدولية، وحتى يمكن الوقوف على اسبابها التي حصلت عام ٢٠١١، يتوجب معرفة ان سوريا على الصعيد السياسي كانت تعاني من ازمات عدة على مستوى التنمية السياسية ومنها: ازمة الشرعية وازمة المشاركة، وغيرها من الازمات الأخرى، اما على الصعيد الاقتصادي، فأنها سمحت بقدر مرتفع من الرأسمالية، رغم ان نظام حكمها اشتراكي، والسبب يعود إلى قصور موارد الدولة الذي دفع إلى اعطاء فسحة حركة للقطاع الخاص والانشطة الفردية، وهو ما جعل سوريا بلد شبه مكتفي في مجال التصنيع لأغلب السلع الأساسية، ومن ثم فانه لا يمكن ربط الأحداث السورية بالظروف الاقتصادية أنما يتم ربطها بعاملين يشكلان عاملي ضغط ، وهما طلب الاصلاحات السياسية، وضغط العوامل الخارجية لافتعال الأزمة داخل سوريا[1].

١– مطلب اصلاح الاوضاع السياسية

يعتبر مطلب اصلاح الاوضاع في سوريا من المطالب القديمة والتي يستمر الشعب السوري في المطالبة بها، وقاد الرئيس السوري الراحل حافظ الاسد طريق الحركة التصحيحية وتمكن من خلالها الوصول الى السلطة في ٢١\ تشرين الثاني \١٩٧٠، وعمل الى شخصنة القيادة عن طريق تأسيس نظام قوي معتمداً على القبضة الامنية داخلياً ، وسلسلة من التحالفات خارجياً تضمن له البقاء اطول مدة في الحكم، مستنداً على دستور كفل له صلاحيات واسعه ، نتج عنها تفرد حزب البعث بالسلطة واحتكار ممارسة العمل السياسي، ومنع باقي الاحزاب من ممارسة عملها السياسي في الشارع السوري، واعتمد النظام السوري على اجهزة استخباراتية لتطويق الشعب السوري، الامر الي ادى الى انتشار الفساد والمحسوبية على نطاق واسع في السلطة، واستمر الحال حتى بعد وفاة حافظ الاسد تم تعين وتوريث ابنة بشار الاسد رئيسا للجمهورية في ١٠ تموز ٢٠٠٠، ليسير على نفس نهج سياسة والده ٢.

الامر الذي زاد من تأزم الحياة السياسية، وخنق المجتمع السوري بالحكم الشمولي من خلال حزب واحد استفرد بالسلطة تحت مسمى الحزب القائد في الدستور ، ولم يعتمد الرئيسين على الانتخابات الديمقراطية لإضفاء الشرعية على نظام حكمهم، ولم يقوموا بإجراء اصلاحات سياسية وتوسيع هامش الحركة والحرية، الامر الذي يعد عامل مهم في تفجر الاوضاع في سوريا.٣

وظهر الصراع الداخلي الذي اشتعل في سوريا منذ اندلاع "الربيع العربي". في الواقع وبعد عدة عقود من الاستقرار النسبي الناجم عن استبداد حزب البعث دخلت البلاد في حالة من الهياج السياسي بعد أن وصلت موجة المد الثورية إلى دمشق في كانون الثاني عام ٢٠١١ ، وفي ذلك الوقت تعرضت سلطة الرئيس السوري بشار الأسد إلى الاهتزاز وهوجمت من قبل العديد من الجهات الفاعلة الحريصة على الاستفادة من سلطته المتعثرة. في أواخر هذا العام وبعد أشهر من الانتفاضة التي تعرضت للقمع الوحشي أصبح من الواضح أكثر من أي وقت مضى أن سوريا كانت تتفكك سياسياً واجتماعياً.٤

استفحل الاستقطاب في نهاية المطاف وغدا الصراع يتطابق تماماً مع التعريف المقبول على نطاق واسع للحرب الأهلية حيث تندلع الأعمال العدائية داخل "حدود كيان سيادي معترف به بين أطراف تخضع لسلطة مشتركة" . عملياً في الجانب الأول احتفظت القوات الموالية للرئيس السوري وهم من أصل علوي (فرع من المسلمين الشيعة) بالسيطرة على دمشق ومعظم المدن الكبرى والسهول الساحلية بينما على الجانب الآخر فهناك شبكة معقدة من الجماعات المسلحة المتمردة تنتشر في المناطق الشمالية وأغلبها من السُّنة وكلها تطمح إلى إسقاط النظام على الرغم من الاختلاف الكبير، فيما بينها في الأيديولوجية والمقاربة السياسية .

وبالتالي وعلى الرغم من قلة وضوح الملامح الأساسية لكلا الجانبين إلا أن الانقسام المتزايد لهذه الفصائل ساهم مباشرةً في تكاثر الحركات السلطوية وبالتالي عدم الاستقرار السياسي، في الأساس تشكل هذه الصراعات الداخلية الركائز الأساسية التي تنبني عليها الحرب الأهلية في سوريا.٥

٢- الانقسام المذهبي

تعد الصراعات الطائفية الدينية خليط من الأعمال العدائية المرتبطة بـــــــ الدين والمتجذرة في أعماق التاريخ والتي تشكل مصدراً حقيقياً للنزاع العقائدي وتساهم كثيراً في تعقيد المشهد السياسي. في الواقع نجد في سوريا تنوعاً كبيراً بالنسبة للدين فهي موطن لمجموعة من الطوائف الدينية والعرقية ،[٦] فهناك ٩٠% من السكان السوريين عرب و٩% اكراد وارمن وشركس وتركمان، وينقسم غالبية السوريين العرب طائفياً الى ٧٤% مسلمون سنه من اجمالي سكان سوريا منهم ٨% اكراد، و١٦% يمثلون الشيعة العلويين والدرز والاسماعيلين ، وهناك المسيحيين من الارثودوكس واتباع المذهب اللاتيني ومجموعه قليله من البروتسانت حيث يشكل هؤلاء ١٠% من اجمال عدد سكان سوريا، وقد تعايشت هذه الانتماءات الدينية المختلفة لقرون عدة في هذه المنطقة [٧]

وبالتوازي مع الطبيعة العدائية للطوائف داخل سوريا تدخلت أيضاً مجموعات واسعة من الجهات الفاعلة الإقليمية، مدفوعة بمصالح سياسية ودينية تدخلت في الصراع لدعم أتباعها.

فمن ناحيةٍ دعمت جهات خارجية خليجية بعض الفصائل المسلحة المحسوبة انها فصائل (سنية) بحجة محاربة الفصائل الداعمة للنظام بوصفها (فصائل شيعية تنفذ مشروع ايراني في سوريا). ومن بين هذه الدول السنية ساهمت السعودية وقطر والكويت بشكل لا يمكن إنكاره في استمرار الجماعات المعارضة المسلحة، وهناك اتهامات لبعض هذه الجهات بدعم مجموعات متطرفة أيضاً مثل النصرة وداعش وأحرار الشام.[٨]

وعلى الجانب الآخر توجد شبكة كبيرة من الجماعات الشيعية المتورطة في الصراع لصالح دعم بقاء الرئيس بشار الأسد الذي يُعتبر بالنسبة لهم شريكاً مهما في هذه المنطقة ذات الأغلبية السنية. تُمثل إيران بدعمها للنظام السوري الحليف الشيعي الأول برفقة حزب الله اللبناني وعدد من الميليشيات العراقية التي تُقاتل جميعها إلى جانب النظام السوري في سبيل دعم المصالح الشيعية في المنطقة. .[٩]

وبالتالي فقد اخذ الصراع المسلح في سوريا وجها مستحدثا للصراع الطائفي السني الشيعي وهذا الصراع يضيف بلا شك طبقة أخرى من التعقيد للازمة، وان الحرب التي تجتاح سوريا منذ عام ٢٠١١ ، مثلت شكل مختلط من الصراع نتج عنه تداعيات مدنية وسياسية ودينية، وتضمنت الحب في سوريا شبكة معقدة من التدخلات المحلية والإقليمية والدولية، وكان نتيجة الصراع، الدمار الواسع الذي راح ضحيته مئات الالوف من القتلى والجرحى والنازحين وملايين المهجرين واللاجئين، وتعتبر الحرب الدائرة في سورية من الحروب الاكثر عنفا في المنطقة(ضمن السنوات الاخيرة).

ثانيا: اهمية الموقع الاستراتيجي لسوريا

تحتل سوريا موقعا استراتيجيا، حيث تقع سوريا على الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط وتعبر نقطه وصل بين الشرق والغرب بين اسيا واوربا ، ويحدها من الغرب البحر الابيض المتوسط ١٩٣ كم، ولبنان ٣٧٥كم، ومن الجنوب فلسطين المحتلة ٧٦كم، والاردن ٢٧٥كم، ومن الشرق العراق ٦٠٥كم، ومن الشمال تركيا ٨٢٢كم. [١٠]

وتقع سوريا في غرب القارة الاسيوية وشرقي البحر الابيض المتوسط ، وهي تقع في قلب المنطقة الفاصلة بين القارات العالم الثالث: اسيا واوروبا وافريقيا، وعلى طريق التجارة العالمية، وهي بمثابة بوابة بحرية للدول الاوربية الى اسيا ومنطقة الخليج العربي، كما تشكل بوابة رئيسية لتركيا على دول الشرق الاوسط والمنطقة العربية

وبذلك تكون سوريا من أهم المراكز الجيوسياسية والاقتصادية بالنسبة لأطراف المعادلة الدولية الرئيسية، فموقع سوريا على ضفة البحر المتوسط الشرقية تجعلها بوابة ساحلية للقارة الآسيوية، ونقطة ربط بين القارات الثلاث آسيا وأوروبا وأفريقيا، مما جعلها نقطة تقاطع لخطوط التبادل والتجارة بين هذه القارات. (١١)

وقد اثارت ميزة الموقع الجغرافي السوري التنافس بين الدول الغربية وامريكا لفرض سيطرتها على سوريا من أجل مد وحماية خطوط الطاقة من الخليج العربي إلى أوروبا عبر هذا الموقع الجغرافي المهم، وايضاً تقليل حاجة أوروبا للغاز الروسي. وكذلك جعل الأراضي والمرافئ السورية ممراً لاستيراد وتصدير البضائع إلى دول الخليج العربي.(١٢)

وبذلك تحتل سوريا مكانة متميزة في منطقة الشرق الاوسط كونها تمثل مركزاً لتوازنات القوى في المنطقة، وتدخل ضمن الحسابات الاستراتيجية العالمية في اعادة توزيع الادوار الاقليمية وفق منهج القوى الكبرى، وتتبنى الولايات المتحدة الامريكية هذه المنهجية واشار (هنري كيسنجر) الى ذلك بعد زيارته لمنطقة الشرق الاوسط وسوريا ، بأنه لايمكن ان تشن حربا في الشرق الاوسط من دون مصر ولايمكن ان تحقق السلام من دون سوريا.(١٣)

لذلك تعتبر سوريا هدفاً حيوياً لتطلعات الدول الكبرى وصراعاتها، ويعود ذلك لاهميتها الاستراتيجية في السياسة الدولية، وينظر الغرب الى سوريا على انها تشكل مجالاً يساعد في احتواء ايران وتطويقها، لذا فان الانشطة الغربية في سوريا اشتملت على حضور عسكري وشبكة من القواعد العسكرية، التي تمتد الى دول الشرق الاوسط والخليج العربي واسيا الوسطى .

ومما زاد من اهمية سوريا انها تقع ضمن المنطقة العربية الغنية بالنفط والغاز، خاصة وان الدول الغربية تعتمد على انتاج النفط الخليجي، مما اوقع سوريا في دائرة الصراع الدولي بين الولايات المتحدة وروسيا [١٤]، في ضل ادراك روسي ليس بالجديد بل ويعود الى ما قبل الازمة السورية فحواه خطورة التواجد والسيطرة العسكرية الامريكية بشكل منفرد على المنطقة، مما دفعها الى التدخل لتحقيق اهدافها الامنية والاستراتيجية المتمثلة في :[١٥]

١- ان يكون النفوذ الروسي متميز وقوي بعد عودة روسيا الى النظام الدولي كقوة كبرى تنافس الولايات المتحدة الامريكية.

٢- وضع حد للنفوذ الامريكي والهيمنة، خاصة وان الولايات المتحدة تتمتع باحتكار السيطرة على معظم البلدان الرئيسية في المنطقة، فالدعم الروسي لحكومة بشار الاسد يهدف بالأساس الى سحب يدها عن سوريا، لتثبت ان لديها قدرة ومكانه على الساحة الدولية ومواجهة الهيمنة الامريكية على دول المنطقة.

٣- تسعى روسيا للوصول الى المياه الدافئة، عن طريق الوصول الى ميناء طرطوس الذي يشكل المنفذ الوحيد لروسيا .

٤- حاجة روسيا الى شركاء اقتصادين واسواق تجارية وسوق للسلاح ، ولاسيما فرص للاستثمار والحصول على العملات الصعبة من بيع الاسلحة.

٥- منع امتداد الصراعات الاقليمية من المنطقة الى المناطق الجنوبية من كومنولوث الدول المستقلة، والتي تعتبرها روسيا مجالها الحيوي والاستراتيجي، حيث تخشى روسيا انعكاس أي نزاع واسع النطاق فيها على المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية الروسية.

وبذلك وجدت روسيا ان عمليات التغير التي حدثت في المنطقة العربية على اثر ثورات الربيع العربي، نتج عنها تغيرات جيو ستراتيجية لاتتلائم مع طموحها المتنامي فترة الرئيس بوتين، حيث كانت المنطقة العربية نفوذ روسي فترة الحرب الباردة، مما جعلها تتدخل في سوريا

محاولة منع تكرار السيناريو الليبي، وايضا وجدتها الفرصة الوحيدة للعودة جيو اقتصاديا للمنطقة، والاهم من كل ذلك ستكون فرصة لتعزيز دورها من جديد لمواجهة منافستها الولايات المتحدة في عموم المنطقة، وايقاف امتدادها وسيطرتها على كل الدول النفطية.[١٦]

وازاء ماتقدم نجد ان سوريا تمثل مرآة للمصالح المتنافسة على المستوى الدولي، مما يجعلها جديرة بالاهتمام الدولي الخاص، وان شؤون سوريا الداخلية وتركيبتها السياسية الداخلية، جعلتها محل تنافس جيرانها وخصومهم، فمن يستطيع ان يقود الشرق الاوسط لابد له من السيطرة على سوريا للاسباب الاتية:[١٧]

١- موقعها الاستراتيجي المطل على الممرات الشمالية الشرقية الموصلة الى مصر.

٢- الطريق البري بين العراق والبحر الابيض وعلى شمال الجزيرة العربية والحدود الشمالية للوطن العربي.

٣- تعد سوريا منطقة عبور وحلقة وصل، ومركز للمواصلات الجوية بين اوروبا والشرق الاقصى ، حتى تحولت الى بلد ترانزيت، ونقطة جذب اقتصادية.

مما تقدم نجد ان الموقع الجيو ستراتيجي المهم لسوريا جعلها تحظى باهتمام كبير في التفاعلات الدولية لاسيما فيما يتعلق بخطوط النقل، وامكانية ايجاد المعابر من خلالها، والقرب من البحر وضعها على اولويات قائمة الدول المتنافسة على الشرق الاوسط، اذ ترى كل من الولايات المتحدة وروسيا بأن السيطرة على سوريا مهم، من بين دول الشرق الاوسط، الامر الذي يعني ضمان تحقيق المصالح الحيوية لكلا الدولتين في المنطقة.[١٨] هذه المصالح التي جعلت الولايات المتحدة تستمر بالسعي الى حصر النفوذ الاقليمي السوري وتحجيمه من خلال اشغالها بشؤونها الداخلية، مستفيدة من وجود قواعدها العسكرية في العراق وقرب الحدود السورية، وبذلك عملت على التركيز في التعامل مع سوريا بقضايا تتصل بالامن القومي لمنطقة الشرق الاوسط والمتمثلة في تأمين المصالح الاستراتيجية الامريكية كالمساعدة في نزع سلاح حزب الله

واسلحة المنظمات الفلسطينية واغلاق مكاتب منظمة التحرير في دمشق، والضغط على سوريا لقبول ماترفضة من تسوية قاصرة مع الجانب الاسرائيلي.

المطلب الثالث: الاسباب الخارجية للازمة السورية

كل من تابع أحداث العام ٢٠١١ ، يعلم أن ثورات التغير الشعبية التي انطلقت في الدول العربية ومنها سوريا، التي شكلت بداية للحرب السورية، فالثورة المطالبة بالتغير والتي تعتبر امتداد لما اطلق علية وقتها بـــــــ الربيع العربي في سورية ما كان يستلزم بالضرورة اندلاع الحرب، فمن الممكن أن ينتهي دون حصول حرب، حتى لو فرضنا أن الحرب كانت قدرا محتوما فإنها ما كانت ستصل إلى ما وصلت إليه دون التدخل الخارجي، وهو مايعتبر السبب الأهم والمباشر، خاصة التدخل الأميركي في سورية[١٩]، ذلك انه بعد الغزو الأميركي للعراق في عام ٢٠٠٣ وجد الأميركيون أنفسهم غارقين في مستنقع، ليس فقط بسبب المشاكل التي واجهوها داخل العراق وإنما أيضا بسبب موقف الدول المجاورة للعراق. ثلاث من تلك الدول (إيران وسورية وتركيا) عارضت بشدة الاحتلال الامريكي للعراق، وشنت حربا إعلامية ضد وجود الولايات المتحدة الامريكية في العراق ، ولم تكتف (إيران وسورية) بالحرب الإعلامية ولكنهما دعمتا مقاومة الاحتلال الامريكي المسلحة في العراق.[٢٠]

أميركا لم ترغب بخوض مواجهة عسكرية مع إيران وسورية رغم نشاطهما العدائي ضدها في العراق، لأن أميركا لم تر أن هناك جدوى من لو شنت أميركا حربا على نظام بشار وأسقطته فإن ذلك ما كان ليحل مشكلة العراق، ولكنه كان سيضع الامريكان أمام مشكلة أخرى في سورية على غرار مشكلة العراق (بل وربما أسوأ بسبب كون سورية مجاورة لإسرائيل)، ولهذا السبب تفادى الأمريكان المواجهة العسكرية مع إيران وسورية وفضلوا الضغط على النظامين بهدف "تغيير سلوكهما". المطلوب من نظام بشار تحديدا كان الابتعاد عن إيران.[٢١]

وقد تجلى النهج الأميركي في تقرير لجنة بيكر – هاملتون لعام ٢٠٠٦، الذي أوصى الحكومة الأميركية بالتخلي عن فكرة إسقاط النظامين الإيراني والسوري والحوار مع النظامين، وهو ما سمي وقتها (سياسة الارتباط)، وقد كشفت وثائق ويكيليكس أن أميركا بدأت في العام

٢٠٠٦ (نفس العام الذي صدر فيه تقرير بيكر – هاملتون) بتمويل جماعات سورية معارضة لنظام بشار، وأن هذا التمويل سمح لجماعة سورية معارضة بتأسيس محطة تلفزيونية مناوئة لنظام بشار في لبنان حملت اسم "بردى". [٢٢]

وهو دليل دامغ على أن أميركا سعت لخلخلة نظام بشار حيث انه لا يمكن أن تمول الولايات المتحدة الامريكية قناة معارضة لنظام حكم في دولة معينة إلا إذا كان ذلك بهدف خلخلة نظام الحكم في تلك الدولة (أشهر مثال هو وسائل الإعلام الممولة من الحكومة الأميركية التي كانت موجهة ضد الاتحاد السوفييتي ودول أوربا الشرقية خلال الحرب الباردة). أميركا لا تفعل شيئا كهذا مع دول صديقة أو غير معادية، وحتى إن كانت أنظمة تلك الدول غير ديمقراطية.[٢٣]

إلى جانب تمويل قناة "بردى" كان الأميركان يضغطون على إيران وسورية عبر محكمة رفيق الحريري (التي كانت في بادئ الأمر موجهة ضد بشار ولاحقا وجهت ضد حزب الله ثم قُتلت بعد الصفقات التي عقدها أوباما مع بشار وإيران خلال أحداث الحرب السورية). الأمريكان كانوا أيضا يضغطون عبر التحقيق الدولي في قضية "المفاعل النووي" في محافظة دير الزور السورية، المطلب الأميركي الأساسي الموجه لبشار في تلك الحقبة كان ترك حلفه مع إيران.

وبعد حرب تموز ٢٠٠٦ في لبنان بدأ النظام السوري ببرنامج تسلحي، وفي خريف ٢٠٠٦ عقد صفقة مع روسيا لشراء طائرات MiG-31 و MiG-29M/M2 وأسلحة مضادة للطائرات هي 9K38 Igla /SA-18 و SA-22) Pantsir S1) و SA-17) Buk M2)، وكذلك شراء اسلحة من إيران وكوريا الشمالية، والأخطر من ذلك هو اتفاق الرئيس السوري بشار الاسد مع الإيرانيين والكوريين الشماليين على نقل تقنيات لتصنيع الصواريخ إلى سورية، الامر الذي اثار حفيظة اسرائيل ، التي كشفت عن هذا التعاون السوري –الكوري الشمالي لبناء مفاعل نووي في سورية.[٢٤]

وقد اثارت إسرائيل ضجة اعلامية بسبب هذه النزعة التسليحية لدى النظام السوري، وركزت على القول بأن الأسلحة التي تصل إلى سوريا سوف تنتقل إلى حزب الله، وايضاً اشارت

مصادر إسرائيلية أن المفاعل النووي الكوري الشمالي في شرق سورية كان مشروعا إيرانيا أقيم على الأراضي السورية لإبقائه بعيدا عن الأضواء ولعدم تحميل إيران المسؤولية في حال انكشافه.

هذا هو ملخص الحقبة التي سبقت بداية الحرب السورية في عام ٢٠١١، حيث ان السياسة الأميركية المعلنة في تلك الحقبة (٢٠٠٦-٢٠١١) كانت تنص على تجنب إسقاط الرئيس السوري بشار الاسد مع الضغط عليه لإرغامه على ترك حلفه مع إيران.

وعندما اندلعت مظاهرات "الربيع العربي" في سورية في آذار ٢٠١١ كان هدف الأميركيين المعلن هو استغلال المظاهرات للضغط على بشار لإرغامه على تغيير سلوكه، هذا الموقف المعلن استمر حتى آب من نفس العام عندما ألقى أوباما خطابا طالب فيه الرئيس السوري بترك السلطة، ذلك الخطاب فسر في بعض الإعلام على أنه تغير في الموقف الأميركي وبداية لتحرك أميركي لإسقاط بشار، ولكن ماحدث ان أي تغير في السياسة الامريكية لم يحدث ويرجع سبب الى ان السياسة الأميركية في ذلك الوقت كانت تحقق نجاحا باهرا، في تقويض نظام بشار الاسد وتقويض سورية كدولة وتقويض "محور المقاومة" الامر الذي يجعل من المستبعد تدخل عسكري امريكي مباشر كما حدث في العراق[٢٥]، كما استخدمت الولايات المتحدة عدة وسائل وتكتيكات لمنع حصول حوار سياسي بين الرئيس السوري والمتظاهرين وهي:[٢٦]

١. وزارة الخارجية الأميركية كانت تحرض على الاستمرار في التظاهر عبر إصدار بيانات تحريضية مضللة في كل يوم خميس (عشية المظاهرات في أيام الجمعة) وعبر توجيه السفير الأميركي في دمشق للاتصال بالمتظاهرين والذهاب لمواقع المظاهرات بهدف إيصال رسائل خاطئة ومضللة للمتظاهرين.

٢. البيت الأبيض كان أيضا يرسل رسائل تحريضية مضللة من قبيل زعم أوباما بأن "أيام الأسد هي معدودة" ووغيرها من الخطابات التي كان هدفها التحريض.

٣. التقليل من شأن تنازلات بشار ومحاولاته للتحاور مع المتظاهرين في ذلك الوقت ووصف كل ما يقوم به بأنه متأخر وغير كاف ونحو ذلك.

٤. توفير الغطاء لقطر وتركيا لتأسيس "الجيش السوري الحر" والبدء في إرسال السلاح إلى سورية بحجة الدفاع عن المتظاهرين.

ومن خلال ماتقدم نجد ان التدخل الامريكي شكل السبب المباشرة لتتحول التظاهرات السلمية الى حرب طاحنة في سورية، وقاد الدعم الامريكي الى تشكيل (الجيش السوري الحر) وتسليحه ليكون الشرارة المباشرة لإشعال فتيل الحرب في سوريا بين النظام وفصائل المعارضة.

ومقابل ذلك اتفقت روسيا والصين على اتخاذ موقف مشترك وهو تقديم التاييد للنظام السوري وقد عد هذا الموقف بمثابة الضامن للشرعية الدولية للنظام السوري، في البداية كان الدعم الروسي الصيني لنظام الأسد دعماً دبلوماسياً فقط إذ استخدمت كلتا الدولتين حق النقض الفيتو في مجلس الأمن الدولي ضد أي مشروع قرار يهدد نظام الأسد ، إلا أن مسألة الدعم تطورت في ظل تفاقم الصراع حيث بدأت الدولتان بتقديم الدعم العسكري والمالي واللوجستي لقوات الأسد حتى وصل الأمر إلى تدخل روسيا المباشر وشنّها لضربات جوية مكثفة ضد مناطق سيطرة الثوار، [٢٧]وإن هذا التدخل الخارجي يدعو إلى تبني فكرة أن القوى الخارجية تستغل الحرب في سوريا كأداة سياسية لفرض أجنداتها الاستراتيجية وتحقيق المكاسب الدبلوماسية مستخدمةً بذلك الأطراف المتصارعة المحلية من أجل تحسين موقفها العالمي تجاه أعدائها وخصومها من الدول الأخرى. وهكذا وبالإضافة إلى ويلات الحرب الأهلية في سوريا فإن الصراع فيها يتطور تدريجياً نحو شكل جديد من أشكال الحرب الباردة.[٢٨]

المبحث الثاني: تاثير الازمة على العلاقات العراقية السورية وموقف العراق من الازمة

وجد العراق ان استمرار الازمة سيكون له تاثير سلبي بشكل كبير على صعيد الاستقرار الامحلي والاقليمي، وكذلك على صعيد العلاقات البينية التي يتجه العراق لجعلها

علاقات تعاونية سبيلا لانهاء حالة التوتر التي سادتها لفترات طويلة، ولذلك نجد ان العراق اتخذ مواقفا مختلفة، اولها انه ايد المطالب الشرعية للمتظاهرين في الاصلاح السياسي، ومن ثم ايد الجهود الدولية وجهود النظام السوري للوقوف بوجه تنظيم داعش والتنظيمات المتطرفة الاخرى.

ولغرض تناول هذا المبحث فاننا سنمر اولا وبعدالة على تطور العلاقات العراقية السورية ومن ثم سنذهب لدراسة الموقف العراقي من الازمة.

المطلب الاول: تطور العلاقات العراقية السورية

تتميز العلاقات العراقية السورية منذ زمن طويل بالعدائية والتعايش معاً، فبين هذين البلدين تنازع تقليدي على الهيمنة في الشؤون العربية ، أضف إليه التنافس الإيديولوجي والشخصي بين شقي حزب البعث الحاكمين في الدولتين، وقد اتخذا مواقف متعارضة حيال قضايا مهمة ، مثلاً حينما أدان العراق مشاركة سورية في عملية السلام التي نتج عنها اتفاقيات فصل القوات مع الكيان الصهيوني، وكذلك إدانة العراق لوقف إطلاق النار مع الكيان الصهيوني وقراري مجلس الأمن ٢٤٢و٣٣٨ .[٢٩]

وتصاعد التوتر بينهما في العام ١٩٧٦ وفي الثمانينيات نتيجة خلافاتهما حول الحرب الأهلية اللبنانية والثورة الإسلامية الإيرانية ، وتوج تأجج الخلاف على أثر وصول الرئيس السابق صدام حسين إلى السلطة في العراق، وحدوث تبادل للاتهامات بين البلدين، منها اتهام العراق لسوريا بالتخطيط لقلب نظام الحكم في العراق في العام ١٩٧٩، وأخيرا اندلاع الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ ووقوف سورية إلى جانب إيران، مما عمق الهوة بين البلدين ، وأدى بالنهاية إلى قطع العلاقات بينهما.[٣٠]

ومع نهاية حكم حافظ الاسد(الرئيس السوري السابق) صار الاقتصاد سبب لعودة مرتبكة للعلاقات بين البلدين، ثم تنامت العلاقات الاقتصادية و التجارية ، بشكل كبير مع تبوء الرئيس بشار الأسد للحكم ، فالرئيس بشار الأسد يهمه إعادة ترتيب البيت السوري من الداخل وتنشيط الاقتصاد المترهل أكثر من الخلافات القديمة التي كانت موجودة بين جناحي حزب البعث الحاكمين في البلدين والتي وصلت إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما، وقام البلدان بفتح الحدود لرجال الاعمال ومن ثم توالت عقد الاتفاقات الاقتصادية التي كان العراق بحاجة اليها للتخفيف من وطأة الحصار الاقتصادي الي فرض علية، واستمرت علاقات التعاون بوتيرة متصاعدة . [٣١]

واستمرت العلاقات التعاونية في التصاعد لرغبة العراق في الخروج من العزلة وعد سوريا الشريك الاقتصادي المفضل، ولم يستمر الامر طويلاً، حيث صدمت القيادة السورية الحكومة العراقية عندما صوتت في مجلس الامن على قرار ١٤٤١ في ٨ تشرين الثاني عام ٢٠٠٢، الذي يدعو العراق إلى الكشف عن ترسانة التدمير الشامل ، والسماح لمفتشي الأمم المتحدة بالعودة إلى العراق، وبررت سوريا الامر بأنه من اجل مصلحة العراق لتجنبيه الحرب.

ومع بداية ملامح ضربة عسكرية امريكية على العراق عارضت سوريا المواقف العربية المتخاذلة، وادانت غزو العراق، لتجد سوريا نفسها بين الاحتلال والقوات الامريكية في العراق من جهة الشرق والقوات الاسرائيلية في الجولان من جهة الجنوب، مما اضعف الحكومة السورية.[٣٢]

وبعد غزو العراق توطدت العلاقات العراقية السورية اكثر على اثر زيارة اياد علاوي رئيس الحكومة المؤقتة وقتها لسوريا، واتفاق الطرفان على مزيد من التعاون الاقتصادي وتنمية العلاقات بين البلدين وضبط الحدود ومنع تسلل مقاتلين للعراق من جهة الحدود السورية، واستمرت العلاقات العراقية السورية في تطورها الى ان بدأت ثورات الربيع العربي التي امتدت الى سوريا، وكان للعراق موقف مميز منها كون البلدين متجاورين وصارا مسرح لدخول

وخروج المقاتلين من تنظيم الدولة الاسلامية(داعش الارهابي)، وصارت هذه الاحداث سببا في توحد الموقف العراقي والسوري للعمل على اخراج وانهاء التنظيمات الارهابية في البلدين. [٣٣]

المطلب الثاني: الموقف العراقي من الازمة السورية

منذ اندلاع الازمة السورية في ١٥ آذار ٢٠١١، والعراق ينظر اليها بترقب وحذر، لخصوصية الجغرافية السياسية والامنية التي تربط العراق وسوريا، فـــ الحدود العراقية السورية تمتد الى اكثر من ٦٠٠ كم، وتتعدد المنافذ الحدودية بين البلدين يستوجب الاهتمام بالتطورات التي تحدث في سوريا لما لها من اثر مباشر على استقرار الاوضاع في العراق.[٣٤]

وقد قدم العراق الدعم المباشر لنظام الاسد وسانده في المحافل الدولية، وامتنع عن التصويت على القرارات المتعلقة بتعليق مشاركة وفود الحكومة السورية في اجتماعات مجلس دول الجامعة العربية، وتحفظ على قرار فرض عقوبات اقتصادية على سوريا، بل على العكس من ذلك نجد ان العراق صار ممر تجاري لسوريا وفك الخناق عنها، ومقابل فتح الحدود للتجارة بين سوريا والعراق عانى العراق من تسلل الجماعات الارهابية[٣٥]

وبذلك اكتسب الموقف العراقي تجاه الأزمة السورية أهمية خاصة لاعتبارين هما:

أولاً: ويخص هذا الجانب الواقع العراقي والتركيبة الداخلية للمكونات التي تحكم العراق، والذي يظهر بشكل واضح في التعاطي مع تطورات هذه الأزمة، بين مكونات الحكومة العراقية تجاه الحرب في سورية من جهة، وحكومة اقليم كردستان من جهة اخرى،٣٦

ثانياً: أن العراق يقع في منطقة وسط بين القوى المعنية بالأزمة السورية لاسيما إيران والولايات المتحدة الأميركية، مما فرض على الحكومة العراقية اتخاذ موقف تجاه الأزمة السورية، ويلاحظ جلياً هو تجاوب الحكومة العراقية نسبياً مع الموقف الإيراني المؤيد لنظام الرئيس السوري بشار الأسد، خصوصاً فيما يتعلق برفض التدخل الخارجي أو تنحي الرئيس السوري، ومعارضة فرض عقوبات عربية أو تجميد عضوية سوريا في الجامعة العربية،[٣٧] ومن جانب اخر يتخذ العراق وفي الوقت ذاته إجراء عمليات تفتيش على بعض الطائرات الإيرانية المتجهة إلى سوريا، بشكل عشوائي، للاشتباه في إمكانية احتوائها على أسلحة للنظام السوري، ما دفع طهران إلى

مطالبة بغداد بعدم الاستجابة للضغوط الأميركية، خصوصاً أن الطائرتين اللتين قامت السلطات العراقية بتفتيشهما كانتا خاليتين من أية أسلحة.

ولذلك نجد التأثير الايراني واضح في الموقف العراقي الرسمي على مجمل عمليات إدارة الصراع في سوريا، التي تعتبر جزء من مشروعها الطائفي التوسعي في المنطقة. (٣٨)

وفي كل الأحوال، يمكن القول إن المشهد السياسي المعقد في سوريا يفرض مزيداً من التحديات أمام العراق، سواء لجهة وضعه في مواجهة خيارات صعبة بسبب حساسية تحالفاته الإقليمية والدولية، أو لجهة تزايد احتمالات دخوله في صراع سياسي محموم بين قوى تسعى إلى احتكار السلطة وأخرى تجاهد من أجل البقاء في معادلة الحكم.

لذلك فأن الموقف العراقي احدث تبايناً في موقف الحكومة الرسمية لدرجة انه ظهرت ازدواجية وقصورا في اتخاذ الموقف من الثورة السورية وتمثل في حقيقة الأمر بأربعة أوجه هي: (٣٩)

الأول: حكومي: شهد الموقف العراقي عدة تحولات ازاء تطورات الاحداث في سوريا، اذ اتسم في البداية من الحذر والترقب والقلق، وهو بذلك حاول الموازنة بين قربة من ايران الداعمة لسوريا ، والعمق العربي الذي ترتفع فيه اصوات تضغط على نظام السوري باتجاه انهاء العنف ، الا ان الموقف العراقي الحكومي حدث فيه تحول بعد الاعلان عن تأسيس المجلس الوطني السوري في تشرين الاول ٢٠١١، اذ ان هذا التاسيس قاد لاعلان التمرد المسلح فيما بعد وهو امر لا يتفق والموقف العراقي الذي دعا الى الوقوف مع المطالب الشعبية طالما كانت مطالب سلمية[٣٩]، وعبر عن هذا الموقف صراحة نائب رئيس الجمهورية في وقتها (خضير الخزاعي) في القمة التي عقدت في الكويت في ٢٠١٤ بالقول(نؤكد موقفنا الثابت فيما يتعلق بالأزمة السورية التي لانرى مخرجاً منها الا عبر الحل السلمي والحوار السياسي الذي يحفظ ووحدة الشعب السوري وكرامتة)[٤٠]

كما ايدت الحكومة العراقية مواقف الفصائل المسلحة التي ذهبت للقتال ضد تنظيم داعش والتنظيمات المدعومة من الولايات المتحدة او بعض الانظمة الخليجية والتي وجدت فيها الحكومة العراقية مصدر لإدامة الازمة وسببا لعد استقرار سوريا ، فقدمت الدعم لها بالتمويل

والتسليح والتنسيق الامني عبر التعاون مع ايران وروسيا بهدف منع تلك التنظيمات من توظيف الامتداد السوري العراقي لمصالحها.

الثاني :الموقف الكردي: حيث يؤيد إقليم كردستان العراق الثورة في سوريا وبالتالي إسقاط حكم الأسد، وهذا الموقف بالطبع ليس تضامنا مع ويلات ومآسي الشعب السوري، بقدر ما هو مرتبط بأحلام حصول أكراد سوريا على حرية الحركة والتعبير بعد أن كانوا ضمن نسيج الدولة السورية شبه مغيبين، وهو ما يرتبط أيضا بطموحات رئاسة إقليم كردستان في إنشاء دولة كردية كبرى تمتد من جبال سوريا حتى جبال أذربيجان مرورا بجبال شمال العراق وشمال غرب إيران وجنوب تركيا[٤١].

وهذا الموقف بالطبع يتعارض مع موقف الحكومة العراقية الرسمي، وقد عبر وزير الخارجية السابق (هوشيار زيباري) عن ذلك بالقول (ان الازمة السورية دخلت في منعطف خطير... واشار الى مصلحة العراق تكمن في حل الازمة السورية والشروع في عملية الانتقال السياسي الديمقراطي).[٤٢]

الثالث: مجلس النواب العراقي: وهو موقف يعبر عن حجم التناقضات المرتبطة بعقيدة ومذهب كل كتلة من كتل البرلمان أو حتى كل نائب فيه، انطلاقا من حسابات المصالح المباشرة من جهة، فالبعض يقف مع النظام السوري لانه يرى في الثورة توجها لتحقيق اهداف امريكية ويحذرون الحكومة العراقية من الرضوخ للإرادات الأميركية والعربية التي "تحاول تغيير إستراتيجية المنطقة بما يخدم إسرائيل[٤٣]، والبعض الاخر يسعى لنقل رسائلها إلى ثوار سوريا وشعبها أنها بما تمثله من ثقل شعبي عراقي، مع ثورتهم ومع نضالهم من أجل الحصول على حريتهم ومطالبهم التي عجز النظام في سوريا عن تحقيقها بشكل سلمي لفترة طويلة من الزمن.

رابعاً: الموقف الشعبي وهو الأهم لمستقبل العلاقة المتجذرة بين الدولتين، وهو موقف الشعب العراقي، هذا الموقف اتسم برفض السلوك والإجراءات المهينة من قبل الحكومة العراقية تجاه أشقائهم السوريين الذين لجأو إلى الأراضي العراقية، ثم أطلقت الكثير من الجمعيات والمنظمات والهيئات العراقية حملات تضامن وتأييد للثورة السورية ضد النظام الحاكم، وفتحت المضايف

وهيأت المدارس والأندية الرياضية للترحيب بمن لجأ إلى العراق من السوريين، مع التأكيد على أن ترحيب العراقيين لم يقتصر على طائفة معينة أو مذهب أو قومية بعينها.

وبذلك نجد ان الثورة السورية التي اندلعت في منتصف اذار ٢٠١١، قد شكلت محور اهتمام الحكومة والشعب العراقي، وتباينت فيها ردود الافعال والمواقف بين مؤيد ومعارض لها بفعل العوامل والمؤثرات السياسية والجغرافية والامنية، وايضاً تاثير التفاعلات الاقليمية والدولية، وان هذا التاثير والتفاعل العراقي مع الحرب في سوريا يأتي لكون سوريا تمثل عمق استراتيجي للعراق وتشترك مع العراق بحدود جغرافية طويله ناهيك عن الروابط التاريخية والاجتماعية التي تجمع شعوب البلدين، وهذه تمثل عوامل دفع نحو التعاون وتغليبه على حالة الصراع، ولاننسى موضوع تقاسم مياه الفرات والمصالح الاقتصادية المشتركة المتمثلة بكون العراق يمثل سوق مفتوحه للبضائع السورية ومصدر مهم لدخول العملة الاجنبية وكذلك تستفيد سوريا من مرور النفط العراقي عبر اراضيها، الامر الذي ينعش الاقتصاد السوري ويمكنه من مواجهة الازمة الاقتصادية.

وبذلك يمكن القول ان الموقف العراقي من الحرب في سورية اتسم بالتعقيد والغموض مرة، والتدخل بهدف المساعدة وايقاف الحرب مرة اخرى، وهذا يأتي نتيجة لتباين القوى والاطراف والافتراق بين المواقف الرسمية والشعبية، وكذلك اختلاف محددات التأثير على هذه المواقف، اذ شكلت المخاوف الطائفية هاجس في اذهان الساسة العراقيين وصناع القرار، عند اتخاذهم لاي موقف، وقد القت الازمة السورية والحرب الاهلية فيها بضلالها على العراق بما افرزته من دخول لاجئين سوريين الى الاراضي العراقية، وكذلك تسلل تنظيم داعش وسيطرته على ثلاث محافظات عراقية (الموصل والرمادي وصلاح الدين) واعلان الدولة الاسلامية في العراق وسوريا.

ذلك فان الموقف العراقي من الحرب في سوريا يتأثر بالمواقف المحلية والاقليمية والدولية والقضايا المشتركة بين البلدين ومن مصلحة العراق بالدرجة الاساس الحصول على دول جوار تتسم بنوع من الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي لتحقيق استقراره الداخلي.

الخاتمة

قادت المطالب الشعبية بضرورة الاصلاح السياسي في سوريا، الى ادخال هذا البلد في اتون ازمة وصراع مسلح منذ عام ٢٠١١ ولغاية الوقت الحاضر ٢٠٢١، وهي ازمة كانت لها تداعياتها الداخلية والاقليمية والدولية بحكم اعتبارات عديدة تقف في مقدمتها اعتبارات المصالح السياسية والامنية والاقتصادية.

ومن تلك الدول التي اثرت عليها الازمة السورية، العراق، هذا البلد الذي يشترك مع سوريا بحدود طويله وعلاقات اختلفت ما بين مد وجزر ، الا ان ذلك لم يمنع من التأثير المتبادل بما يحدث في البلدين، مما يفرض اتخاذ موقف معين تجاه الازمة في سوريا، وتباينت وتعددت المواقف من الازمه السورية وفي كل الاحوال صار العراق ممر للتبادل التجاري بين البلدين، وقد اثر انفتاح الحدود العراقية على سوريا في جعل العراق ممر لتهريب الاسلحة، ودخول عدد من الارهابين الذين نظموا انفسهم واستغلوا الاعتصامات في المحافظات الغربية الرافضة لسياسة الحكومة العراقية، وسيطروا على ٣ محافظات عراقية، ورغم ذلك استمر العراق في تقديم الدعم للنظام السوري، رغبة من بغداد في عودة استقرار سوريا، لان ظروف عدم الاستقرار والمواجهات التي حدثت في سوريا اثرت في الداخل العراقي، لان استمرار تزعزع الوضع في سوريا يمكن أن يؤدي الى عودة التيارات الجهادية مرة أخرى من سوريا إلى العراق، وبالتالي تصعيد عمليات العنف من جديد، وهو ما سوف ينتج تداعيات سلبية عديدة على حالة الأمن والاستقرار التي تواجه تحديات ليست قليلة في الآونة الأخيرة، لاسيما أن الخطاب العام لهذه التيارات الجهادية ربما يتحول من "الجهاد ضد القوات الأميركية" التي انسحبت من العراق بنهاية عام ٢٠١١، إلى "الجهاد ضد الحكومة العراقية "، خصوصاً في ظل الاتهامات التي توجهها هذه التيارات المعرضة لسياسة العراق، بالعمالة لإيران وتكريس سيطرة طائفة معينه على مفاصل صنع القرار في العراق، وتبني سياسة طائفية ضد باقي الطوائف، مما يجعل من مصلحة العراق دعم وتايد عودة استقرار الاوضاع في سوريا، لتأمين استقرار الداخل العراقي.

الهوامـــــــــــش

١. محمد نوري مثنى، العلاقات المصرية السورية بعد العام ٢٠١١، (بحث ترقية غير منشور)، وزارة الخارجية، العراق، ٢٠١٨، ص ٢٨.

٢. عامر كامل احمد، الاصلاحات في سوريا في ظل الحراك السياسي، مجلة دراسات دولية، عدد٦٢، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد ٢٠١٥، ص١٠.

٣. سماء ابراهيم العزاوي، الابعاد الاستراتيجية للتنافس الامريكي – الروسي تجاة سوريا بعد عام ٢٠١١، دار ومكتبة المنتدى الثقافي العربي، ط١، بغداد ٢٠١٨، ص٦٤.

٤. عامر كامل احمد ، مصدر سبق ذكرة، ص١٤

٥. جذور الحرب الاهلية في سوريا، ٩ ايار ٢٠١٧ https://newsyrian.net/ar/node/2572

٦. محمد عدنان محمود، اثر الازمة السورية على العراق دراسة في التداعيات الامنية والاقتصادية والاجتماعية، بحث ترقية في معهد الخدمة الخارجية– وزارة الخارجية العراقية، اب ٢٠١٤، ص٣٥.

٧. سماء ابراهيم العزاوي ، مصدر سبق، ذكرة، ص٦٨.

٨. نفس المصدر ، ص٧٦– ٧٧.

٩. علي يوسف ، دور حزب الله في التحالف السوري اللبناني، مجلة ابحاث استراتيجية، عدد ١٠، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، بغداد اب ٢٠١٥، ص٣٢٣.

١٠. ياسمين قعيق، سوريا بين ((الاحتواء والخنق الاستراتيجي)) امتداد للامن القومي الروسي، اوراق باحث ، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، مكتبة الشروق ، بيروت – لبنان ٢٠١٤، ص٧–٨.

١١. د. وداد جابر غازي، العلاقات العراقية – السورية... الواقع وسبل التعاون في العراق وعلاقاته الخارجية الواقع والافاق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي– الجامعة المستنصرية– مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، بغداد تموز ٢٠١٢، ص٩٩.

١٢. لماذا قامت الحرب المدمرة في سوريا عام ٢٠١١؟ https://katehon.com/ar/article/lmdh-qmt-lhrb-lmdmr-fy-swry

١٣. علي فارس حميد، اثر المتغير السوري على فاعلية الدور الاقليمي العراقي، مجلة رؤية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، عدد٣، بغداد٢٠١٢، ص٤٧–٤٨.

١٤. ياسمين قعيق، مصدر سبق ذكرة، ص١٧–١٩.

١٥. . سعد حقي توفيق ، علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ٢٠٠٣، ص٨٩.

١٦. ستار جبار الجابري، العلاقات العراقية السورية. دراسة في الدور السوري كفاعل مهم ومؤثر في الشأن الداخلي العراقي، مجلة دراسات دولية، عدد ٣٣، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية– جامعة بغداد، ص٧.

١٧. وجيه كوثراني، بلاد الشام: السكان والاقتصاد والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين قرأة في الوثائق ، ط١، معهد الانماء العربي، بيروت ١٩٨٠، ص١٢٣.

١٨. عامر مصباح، نظريات التحليل الاستراتيجي والامني للعلاقات الدولية، ط١، دار الكتاب الحديث، القاهرة ٢٠١٠، ص٢٥٥.

١٩. خلود محمد خميس ، العلاقات العراقية السورية في ضوء استراتيجية التدخل الدولي، مجلة دراسات دولية ، عدد٦٨، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد ص١٢٠-١٢١.

٢٠. بيداء محمود احمد، فردوس عبد الرحمن كريم، العلاقات العراقية – السورية وافاق التعاون، مجلة كلية التربية، عدد٢، جامعة بغداد ٢٠١٠، ص٤٨.

٢١. ياسمين قعيق، مصدر سبق ذكره، ٢٠-٢١.

٢٢. عبادة محمد التامر، سياسة الولايات المتحدة وادارة الازمات الدولية (ايران- العراق- سورية- لبنان نموذجاً)، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة ٢٠١٥، ص٢٢٠-٢٢٥.

٢٣. علي فارس، مصدر سبق ذكره، ص٤٨-٤٩.

٢٤. د. خلود محمد خميس، الازمة السورية واستراتيجية التدخل الروسي في المنطقة العربية، مجلة دراسات دولية ، جامعة بغداد – مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، عدد٦٠، بغداد كانون الثاني ٢٠١٥، ص١٢٥.

٢٥. د.خلود محمد خميس ، الازمة السورية واستراتيجية التدخل الروسي في المنطقة العربية ،مصدر سبق ذكره ، ص١٢٧

٢٦. . علاء سالم ، ادوار متقاطعة : تأثير العوامل الخارجية في مسار الازمة السورية ، مجلة السياسة الدولية ، عدد ١٨٨، مؤسسة الاهرام، القاهرة نيسان ٢٠١٢، ص١١٢-١١٤ .

٢٧. د. خلود محمد خميس ، الازمة السورية واستراتيجية التدخل الروسي في المنطقة العربية، مصدر سبق ذكرة، ص١٢٦-١٢٨.

٢٨. د. ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط١، بيروت ٢٠١٣، ص٢٣٨. وكذلك د. خلود محمد خميس، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٧.

٢٩. د. محمد الحاج حمود، سياسة العراق الخارجية منذ العام ٢٠٠٣، بيت الحكمة، بغداد ٢٠١٨، ص٩٥

٣٠. د. ستار جبار الجابري،مصدر سبق ذكرة، ص ١٧-١٨.

٣١. بان صباح جمعة ، العلاقات العراقية – السورية (الازمة وسبل الانفراج)، ، عدد ٢٤، مجلة السياسية الدولية ،الجامعة المستنصرية ٢٠١٤، ص٣٠٦.

٣٢. قحطان احمد سليمان الحمداني، سوريا والعراق ٢٠٠٣-٢٠٠٩ الثوابت والمتغيرات، العدد ١١، مجلة السياسية الدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩، ص١٢.

٣٣. قحطان احمد سليمان الحمداني ، مصدر سبق ذكرة، ص١٨، وكذلك انظر سماء ابراهيم العزاوي، الابعاد الاستراتيجية للتنافس الامريكي – الروسي تجاة سوريا بعد عام ٢٠١١، دار ومكتبة المنتدى الثقافي العربي، ط١، بغداد ٢٠١٨، ص٥١.

٣٤. ارشد مزاحم الغريري، تطور العلاقات العراقية التركية، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان ٢٠١٣، ص١٧٤.

٣٥. خالد اسماعيل، السياسة الخارجية العراقية تجاه الازمة السورية عام ٢٠١١، مجلة ابحاث استراتيجية، عدد ٩، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، بغداد ايار ٢٠١٥، ص١٦٤ ومابعدها.

٣٦. محمد عباس ناجي، العراق وتحديات الازمة السورية، موقع الجزيرة https://www.aljazeera.net/

٣٧. د.حسين حافظ وهيب، العلاقات العراقية السورية، مجلة دراسات دولية، عدد٣٠، مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، جامعة بغداد ٢٠٠٦، ص١٢٠.
٣٨. حسن محمد صعب، الانتهاك الامريكي للسيادة السورية بين القانون والسياسة، ط١، باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، بيروت ٢٠١٦، ص١٠٦.
٣٩. زياد يوسف حمد، الازمة السورية(٢٠١١–٢٠١٨)..دراسة في مواقف الدول المؤثرة منها، مجلة اتجاهات دولية ،عدد٦، المركز الديمقراطي العربي، لندن ٢٠١٨،ص٢٢.
٤٠. محمد عدنان محمود، مصدر سبق ذكرة، ص ٥٨.
٤١. علي حسين باكير، اكراد سوريا في الحسابات التركية من الازمة السورية، موقع مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٢، https://studies.aljazeera.net/en/node/3442
٤٢. محمد عدنان محمود، مصدر سبق ذكره، ص٥٩
٤٣. زياد يوسف حمد ، مصدر سبق ذكرة، ص٢٥.